

توظيف التعليم الإلكتروني في تطوير التعليم الجامعي

إعداد

دكتور / عبد الناصر محمد سيد أحمد

مدرس إدارة أعمال بمعهد القاهرة الجديدة العالي

للعلوم الإدارية والحاسب الآلي بالتجمع الأول - القاهرة الجديدة

تطوير التعليم في عصر اقتصاد المعرفة وتكنولوجيا المستقبل

المؤتمر العلمي الرابع عشر

كلية التربية - جامعة الفيوم

الفيوم : ٢٤-٢٦ أكتوبر ٢٠١٧

توظيف التعليم الإلكتروني في تطوير التعليم الجامعي

مقدمة :

يكاد يجزم خبراء التعليم في مصر علي وجود انحدار كبير في مؤسسات التعليم العالي وضعف العملية التعليمية ونواتجها التي تقدمها هذه المؤسسات في الغالبية العظمي من الدول النامية ومنهم مصر. إذ يعاني هذا التعليم الذي كنا نجمع علي تفوقه وتميزه في الماضي القريب ، بدليل أن هذا التعليم قدم لنا علماء وباحثين وأدباء عظام منهم علي سبيل المثال لا الحصر : أحمد زويل ومجدي يعقوب وفاروق الباز ومصطفي السيد وأنيس منصور ومحمد البرادعي ومجدي بيومي وهاني عازر وعصام حجي ...

وقد يرجع هذا الوضع إلي وجود كثير من المشكلات والتحديات والمعوقات التي تواجه هذه المؤسسات . ويمكن القول أن كل هذه المشكلات والتحديات والمعوقات ترجع إلي مجموعة من الأسباب المتنوعة والمتداخلة والمتفاعلة ، سواء كانت هذه الأسباب اقتصادية أو تكنولوجية أو بيئية أو اجتماعية أدي إلي تراكمها وتحولها إلي أزمة حقيقية أصبحت تمثل خطورة علي مستقبل أبنائنا في الحاضر والمستقبل ، وعلي إمكانية تحقيق أهداف التنمية المستدامة .

مشكلة البحث :

تحاول ورقة العمل الحالية رصد واقع التعليم الجامعي في الوقت الحالي والأسباب المختلفة التي أدت إلى النتائج السلبية التي يعيشها ويعمل في ظلها محاولة منه إلى الوصول إلى بعض النماذج أو الحلول التي اتجهت إليها الدول المختلفة سواء في الشرق أو الغرب والتي يمكن الاستفادة منها للخروج من الأزمة التي يعاني منها التعليم الجامعي في مصر وتخطي الصعاب والمعوقات التي يتعرض لها وتعوقة عن الانتقال إلى تعليم أفضل يساهم في تحقيق التنمية الذاتية للمتعلم والتنمية المستدامة للمجتمع .

ومن هنا تقوم ورقة العمل الحالية بإلقاء الضوء علي التعليم الإلكتروني باعتباره المدخل العصري والتكنولوجي لحل كثير من مشكلات التعليم الجامعي وإحداث نقلة نوعية في طبيعة هذا التعليم وتحقيق التعليم العالي الافتراضي أو الذاتي . أيضا تتضمن الورقة الإشارة إلى إيجابيات تجربة بعض الدول المختلفة وتجربته هو ذاتياً في هذا الشأن . ومن ثم تتناول الموضوعات التالية :

١- رصد واقع التعليم الجامعي في مصر ومحاولة وضع الحلول المناسبة له ومنها التعليم الإلكتروني .

٢- لقاء الضوء علي التعليم الإلكتروني من حيث المفهوم والخصائص والإيجابيات .
٣- توضيح النتائج التي يمكن الخروج بها من هذه الورقة ليستفيد منها أو يبني عليها الآخرين خططهم العلمية مستقبلاً في هذا المجال .

أولاً : رصد واقع التعليم الجامعي في مصر :

لم يتغير وضع التعليم الجامعي كثيراً في مصر عما كان عليه في الحقبة الناصرية حيث صدر في عهد الرئيس السادات قانون تنظيم الجامعات الجديد رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٤ مكرراً نفس الخصائص والمزايا لقيادات التعليم الجامعي من حيث مركزية السلطة والإنفراد في اتخاذ القرار لعمداء الكليات ويتم تعيينهم من قبل الحكومة والأجهزة السياسية مما أضعف عامل الرهبة والقداسة علي الجهاز الفني للجامعات التي لم يكن عددها يتعدى خمس جامعات حكومية كبرى معروفة هي القاهرة وعين شمس وحلوان والإسكندرية والمنصورة . وتتسم هذه الفترة وحتى صدور قانون تنظيم الجامعات الخاصة في عام ١٩٨٨ بالمركزية الشديدة وتقليدية التعليم وجمود النظم الإدارية .

وفي أواخر الحقبة الناصرية شهد التعليم الجامعي حدثاً عجبياً حيث نشأ لأول مرة ما يسمى بمكتب القبول بالجامعات محدثاً ثورة سلبية وتغييراً غير حميد في خصائص وسمات القبول بالتعليم الجامعي وبالتالي انعكست هذه السمات والخصائص في نمط وطبيعة التدريس والتعليم الجامعي كله أو برمته . فقبل الحقبة الناصرية كانت الكليات تختار طلابها ولها حق قبول أو

رفض الطالب بعد اجتيازه لاختبارات تحريرية وشفهية مثلما كان موجوداً في كليات الطب والهندسة والزراعة والآداب ودار العلوم.... الخ .

لقد أصبح مستوى التعليم الجامعي يتوقف علي مستوي الدرجات التي حصلها الطالب بغض النظر عما يمتلكه الطالب من هوايات أو مواهب أو قدرات وبغض النظر عن رغبات الطلاب وآمالهم وتطلعاتهم نحو تعليم مغاير لما هو مفروض عليهم من جانب مكتب التنسيق . ووجد الأستاذ الجامعي نفسه أمام نمط مختلف ومحبط من الطلاب وأمام تدني راتبه بدءاً ببحث عن طريقة يزيد بها دخله فلم يجد سوى إعداد الكتاب الجامعي وبيعه بشكل أو بآخر للطلاب وبغض النظر عن مستوي المضمون العلمي للكتاب أو طريقة إخراجة وشكله وجودته ، فضلاً عن ارتفاع أسعاره بل وصل الأمر إلي أن يبيع الأستاذ الجامعي كتابه بنفسه توفيراً للرسم التي تحصل عليها المكتبة أو الوسيط الذي كان يتولي بيع الكتاب من قبل .

بل وصل الأمر أن يقوم بعض أساتذة الجامعة بتوصيل رسالة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بأن هناك علاقة بين شراء الكتاب ودرجة أعمال السنة . أيضاً وافقت بعض الجامعات علي أن يتم وضع ورقة أو أكثر في نهاية كل كتاب بها مجموعة من الأسئلة أو التمارين أو حالة دراسية ... مطلوب من الطالب أن يقوم بالإجابة عليها ، وتقديم هذه الورقة أو أكثر إلي أستاذ المادة كجزء من تقييم درجة أعمال السنة لهذا الطالب .

وفي عصر حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم في عصر الرئيس مبارك جرت منه محاولات متعددة بعضها كلال بالنجاح ولا يمكن لأحد إنكاره وبعضها الآخر يعد موضع تساؤلات يحكم عليها التاريخ . ولكن لسيادته فضل إحداث نقلة نوعية في التعليم بإنشاء مركز تطوير التعليم ومركز الحاسب الآلي بالوزارة .

وفي عام ١٩٧٦ بدأ إنشاء فروع لبعض الجامعات بالأقاليم مثل فرع كلية التجارة جامعة القاهرة ببنها وفرع كلية التجارة جامعة قناة السويس بالإسماعيلية وتم إنشاء كليات نوعية جديدة لأول مرة مثل : كلية السياحة والفنادق بالقاهرة وتحولت مدارس المعلمين (نظام ال ٥ سنوات) إلي كليات للتربية النوعية منافسة بذلك دون سبب معروف كليات التربية وكليات الآداب .

وأخذ مستوي التعليم في تعميق التخصص وتقسيم العمل دون وجود الكوادر المتخصصة القادرة علي حمل تبعه هذا النمط من التعليم فأفرزت طلاباً غير مناسبين أو مؤهلين لسوق العمل بما فيهم الحاصلين علي درجتي الدبلوم والماجستير من بعض مؤسسات التعليم الجامعي ، مثل : معهد البحوث والدراسات الإحصائية ١٩٥٩ ومعهد الكفاية الإنتاجية ١٩٦١ ومعهد الصحافة والإعلام ١٩٦٢ . كما ظهرت فئة جديدة تم تحميلها وانتسابها دون سبب معروف أيضاً - إلي كليات التجارة وهم ما يسمون بخريجي التجارة شعبة اللغة الانجليزية حيث فرض عليهم مكتب التنسيق دراسة المواد التجارية باللغة الإنجليزية دون وجود الكوادر المؤهلة للتدريس ودون وجود

المقررات المدروسة المناسبة لسوق العمل ودون توفير البعثات العلمية اللازمة لمواكبة هذا الاتجاه .

ويلخص فتحي سرور وزير التربية والتعليم ثم رئيس مجلس الشعب في فترة حكم الرئيس مبارك واقع التعليم الجامعي في مصر في تلك الفترة رغم مسئوليته عن حالة التعليم الجامعي وقتها في مؤتمر تطوير التعليم الجامعي بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٩ بأنه في محنة أو أزمة وذكر بعض أسبابها كالتالي : سوء التعليم الثانوي واعتماد الطالب علي المجموع وغياب الطلاب وعدم وجود بعثات تعليمية خارجية ولم يذكر الأسباب الحقيقية لانهايار التعليم في مصر ، مثل تخلف التعليم الجامعي عن اللحاق بعصر العلم و ثوره المعلومات و التكنولوجيا واعتماد الطالب الجامعي علي الكتاب الجامعي المفروض عليه ، حتي أنه في عهده جري تقييم الوضع السيئ بإنشاء مركز داخل جامعه القاهرة لطباعه الكتاب الجامعي بأسعار يحددها أستاذ المادة وليس المركز .

وفي محاضرة علمية قيمه لخص أحمد بهاء زياد الدين حاضر وواقع التعليم الجامعي في مصر في النقاط التالية :

كليات قديمه عفا عليها الزمن ، محاضرات تقليدية يغلب عليها الطابع القصصي أو التاريخي ، طالب يعصره الفقر و الجوع يحمل أمل العلم لينجو به مما هو فيه ، كتاب جامعي مكرر ، لا يحدث فيه الأستاذ تغيير في المضمون أو تغيير شكلي ولو حتى في الغلاف ، أستاذ جامعي نمطي ينتمي فكريا إلي القرن التاسع عشر ، وأن معظم أعضاء هيئة التدريس ملتزم سياسيا يحافظ جيدا علي تقاليد الجامعة دون استيعاب حقيقي لمعناها ونتائجها ، شباب جامعي يتم تخرجهم كل عام بلا استراتيجية واضحة أو رؤية تعليمية أو دراسة لاحتياجات سوق العمل مما يضيف بهم بطالة جديدة غير مطلوبة تصبح عبئا علي التنمية المطلوبة ، مبادرات فريده يأسسة غير حكومية لإصطلاح التعليم ممثله في إنشاء كليات ومعاهد نوعيه جديدة في محاولة من أصحابها لمجاراة سوق العمل مثل معهد الهندسة العالي بالعاشر من رمضان الذي كان ناجحا في تخصصاته وجهوده و مبادراته الناجحة.

وفي عام ١٩٨٦ صدرت أول موافقة لإنشاء معهد عالي وهو المعهد العالي للحاسبات بميدان الحجاز بمدينة نصر حيث كانت مدة الدراسة به عامين تم رفعها بعد ذلك إلي أربعة سنوات لينال بها الطالب درجة البكالوريوس . تلي ذلك موجه من افتتاح المعاهد العليا الخاصة كان أهمها مودرن أكاديمي في منطقة المعادي والذي نال شهره واسعة في مصر والدول العربية وملا فراغا كبيرا في وقتها ولا يزال ، ثم ظهرت معاهد الحاسبات العالية بالمقطم والعباسية وشبرا الخيمة والهرم والجيزة والفيوم والمنصورة والإسكندرية و السويس والعريش وغيرها . كما تم إنشاء سلسله من الجامعات الخاصة في ٦ أكتوبر وشمال سيناء والدلتا والإسكندرية وغيرها .

ويلخص هاشم ربيع واقع التعليم الجامعي في مصر بقوله " إن تعليمنا في محنه وأن مستقبل أجيالنا في خطر لأننا لم نعطي له أي أهمية حتى الآن مثلما أعطيناها لقضايانا السياسية بالرغم من إن التعليم يأتي في أولويات السياسة .. هكذا درسنا .. وهكذا تعلمنا .. ولكن يحدث العكس في مصر . وبضيف .. لقد أصبح لدينا طالب يدرس مناهج مقتبسه من التراث الغربي القديم دون غرله ، ولا يلم بأحداث عصره ولا يعايش العلوم الحديثة أو إتباع المنهج العلمي في البحوث الذي هو أساس التقدم".

وبالرغم مما توصل إليه مؤتمر تطوير التعليم الجامعي الذي تم افتتاحه في أول أغسطس عام ٢٠١٦ من نتائج إلا أنه في رأي الباحث لم يلمس القضية الجوهرية في واقع تعليمنا الجامعي و سبب تخلفه .. هو أننا فشلنا حتى الآن في مجاراة العصر .. فنحن نعيش عصر ثورة الكترونية حقيقية ، ثورة في نظم المعلومات وفي نظم الاتصالات والعلوم الإلكترونية.

لقد ألغي العصر الإلكتروني الذي بدأت الجامعات الأجنبية في معاشته فكرة الجامعات التقليدية ... فعلي سبيل المثال أصبحت كل المعلومات المطلوبة عن الجامعات الإلكترونية متوفرة علي مدار الساعة علي مواقعها الإلكترونية علي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وأصبح الطالب يتقدم إليها من خلال هذا الموقع . وأصبح الطالب يقوم بتسجيل المواد الدراسية بشكل الكتروني ، وأصبح هناك تواصل إلكتروني بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات وأصبحت هناك مجتمعات افتراضية *virtual societies* تتواصل مع الكترونيا وعن بعد سواء بشكل متزامن أو غير متزامن ، أي في نفس الوقت أو في أوقات مختلفة .

وعلي الجامعات المصرية في الوقت الحالي دراسة تجارب هذه الجامعات والاستفادة من خبراتها في هذا الشأن حتي لا نتخلف عن مواكبة كل جديد في عمليات تطوير التعليم بمختلف جوانبه وأطرافه وعناصره ...

ثانياً : التعليم الإلكتروني :

في ضوء تجربتي المتواضعة والبسيطة والجديدة في نفس الوقت والتي بدأت عندما أصبحت أحد أعضاء هيئة تدريس بدرجة دكتور مدرس في أحد المعاهد العليا للإدارة منذ العام الجامعي ٢٠١٥ - ٢٠١٦ وحاولت أن أكون مختلفاً ومتميزاً بعض الشيء . فلقد وضعت نصب أعيني عندما بدأت بتدريس مواد دراسية عديدة ولمجموعات كبيرة من الطلاب علي مستوي برنامج البكالوريوس أن أبدأ تجربة شخصية تكون ناجحة بإذن الله. فكان شعاري أن أقوم بتوجيه الدفة بدلاً من التجديف كل مرة. وكانت رؤيتي هو كيف أحفز الطلاب علي تنفيذ البرنامج الدراسي المقرر من خلال عدة محاور منها:

١- التواصل الايجابي والطيب مع الطلاب من خلال الاحترام المتبادل والإنصات والحوار

الاجيبي الهادف ...

٢- إتاحة كل الفرص الممكنة للطلاب للمشاركة في العملية التعليمية ، من خلال علي سبيل المثال تقديم الأسئلة وتقديم الإجابيات واقتراح الموضوعات البحثية وتحديد المجموعات المصغرة...

٣- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي Social Media (مثل : الفيس بوك والواتس أب وتويتر في تحقيق تواصل مستمر في اتجاهين بين جميع الأطراف .

٤- الاستفادة من مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في إعداد البحوث والدراسات والمشروعات البحثية وفي التعرف علي كل جديد في موضوعات المنهج الدراسي .

٥- محاولات جادة للاستفادة من ايجابيات التعليم الإلكتروني ، وتجنب سلبياته.

إن العملية التعليمية الحديثة ليست عملية تلقين وحفظ وتذكر وامتحانات تقليدية وكتاب تقليدي ... وإنما أصبحت ارشاد وتوجيه ، ومشاركة طلابية في أمور عديدة ، وحاسب آلي ، وشبكة إنترنت ، وتواصل شخصي وإلكتروني بين عضو هيئة التدريس وطلابه وبين هؤلاء الطلاب فيما بينهم ... بينما الجامعة التقليدية وظيبتها الآن قبول الطلاب الجدد بعد حشرهم في هذه الجامعات عن طريق مكتب التنسيق وتستيفهم في هذه الكليات الجامعية أو المعاهد في أماكن قد لا تتوافق مع رغباتهم وقدراتهم ولكن يتم ذلك طبقاً لمجموع الدرجات التي حصلوا عليها في الثانوية العامة (بعبع الطلاب وأسره) ثم التأكد من استيعابهم للمادة العلمية عن طريق تزويدهم بمحاضرات نظرية أكثر منها تطبيقية وميدانية

أيضا لا يتاح للطلاب الجامعي في الجامعات التقليدية أي دور فعلي في الغالبية العظمى من الأمور في الجامعة ، حتي وإن تم إتاحة بعض فرص المشاركة فهي غالبا ما تكون صورية أو بغرض الدعاية والإعلان ، أو أنه بعد إتاحة هذه الفرص النادرة أو المحدودة يتم التراجع عنها بعد فترة وجيزة لأي سبب من الأسباب ...ومن هذه الأسباب علي سبيل المثال أن الطلاب أساءوا استخدام هذه الفرص .

ليس فقط عملية التجديف وعدم توجيه الدفة هو المطلوب من أعضاء هيئة التدريس ، بل مطلوبة من جميع الطلاب من منطلق أنهم ليسوا مؤهلين لذلك وأنهم تتقصهم الخبرة والحنكة للقيام بذلك وأن حداثة سنهم لا تسمح لهم لممارسة ذلك ... فمنذ البداية ليس للطلاب أي اختيارات أو بدائل ، فهم مسيرين وليس مخيرين . فليس لديهم حرية اختيار نوع التعليم ونوع الكلية ونوع التخصص ونوع التدريب ومكانه ونوع المهنة أو التخصص ونوع الموضوعات التي يمكن أن يدرسونها في المنهج الدراسي ونوع المعلم أو عضو هيئة التدريس ... بينما كل هذه الأمور في يد ولي الأمر وفي يد مكتب التنسيق وفي يد الجامعة والكلية وفي يد عضو هيئة التدريس ... وليس في يد الطالب الذي لا حول له ولا قوة .

علي الجامعات الآن وليس غدا أن تدرب أعضاء هيئة التدريس وتحفزهم علي تطوير العملية التعليمية من خلال عده محاور منها علي سبيل المثال توظيف التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية نظرا لعدة أسباب منها : أنها الأحدث علمياً وأكثر مسابرة للعالمية وأقل تكلفة وأقرب لسوق العمل وأفضل لميول الطلاب وأميل لاستعداداتهم . والهدف هنا هو ليس تصغير دور الجامعات ولكن الارتقاء بمستوي الخدمة وتقليل الأعباء وتخفيض نسبة البيروقراطية المتمثلة في جيش الموظفين (الذين يعملون لمدة ١٥ دقيقة في اليوم وذلك حسب دراسة قام بها إحدى الجهات البحثية في مصر علي عينة من الموظفين الحكوميين) وتخفيف أعباء أساتذة الجامعات ليتفرغوا إلي مهام أخرى مثل : البحث والتجديد والابتكار والإبداع ...

أيضا من ملامح تطوير التعليم الجامعي في مصر هو الثقة في أنفسنا أننا قادرين علي تطوير التعليم الجامعي لأننا لدينا الرغبة في تحقيق ذلك ولدينا الإرادة ولدينا القيادات القادرة علي تحقيق ذلك ولدينا الموارد البشرية الضخمة التي يمكن توظيفها لتحقيق ذلك ... وهذا ليس معناه عدم الاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين ، فنحن نحترم هذه الخبرات والتجارب وعلينا دراستها واختيار الجوانب التي يمكن الاستفادة منها في عملية تطوير جامعتنا ...

ومن أفضل النماذج والتجارب التي يمكن دراستها والاستفادة منها التجربة اليابانية ، وذلك نظرا لما حققته من تقدم في مجال التعليم بمختلف مستوياته ، وهذا باعتراف دول كثيرة ومنهم الولايات المتحدة الأمريكية التي نشرت كتاب أكدت فيه علي ذلك (الكتاب كان بعنوان اليابان نمرة واحد : دروس لأمريكا : Japan is number one : Lessons to America) .

ان فكرة الاستفادة من نجاح التعليم في الدول المتقدمة لابد أن تقوم علي الدراسة والفهم والانتقاء والتوطين للجوانب المفيدة لنا والمناسبة للدين وللثقافة في المجتمع المصري ، وليست قائمة علي عملية النقل الحرفي من هذه النماذج والتجارب ...

إن عملية الاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين ليس بها أي عيب أو نقص في الثقة أو نقص في القدرة ، فالمثل الشعبي يقول أن الشخص الحكيم هو الذي يتعلم من الآخرين . أيضا نحن في عصر العالم المنفتح علي الآخر ، ونحن في عالم يحاول أن يتقبل الآخر ، وكل فرد يعرف الكثير عن الآخر ، وكل طالب يعرف الكثير عن زملائه في الدول الاخرى .. وهكذا فنحن نعيش في قرية صغيرة .

إن ما يحدث من تطوير للمعرفة وللتعليم ولأساليبه يصل الي أسماع طلابنا ومن هنا فيجب أن نكون نحن أدوات وصل للطلاب ووسائل ارشاد وتحفيز وتوجيه لهم ويجب أن يتمتع هؤلاء الطلاب بنتائج التكنولوجيا وأدوات التعليم الإلكتروني المتاحة والتي تتعدد يوماً بعد يوم ويستخدمها طلابنا في كل وقت بسهولة . ان فكرة التعليم الإلكتروني توفر مرجعية علمية لطلابنا وتعطيهم

فرصة المقارنة بين فروع العلوم الحديثة وتمنحهم القدرة علي حل المشكلات واتخاذ القرارات واستقلال الشخصية العلمية وهو ما نريد ونسعي اليه في جامعاتنا ومعاهدنا .

ولكن ما هو التعليم الإلكتروني E. Learning كمفهوم و كمضمون و كوسيله إتصال و تفاعل إجتماعي ؟ هل هو مفهوم تعليمي جديد ؟ هل هو مضمون تعليمي جديد ؟ هل هو مجرد وسيلة اتصال ؟ هل هو مقياس لجوده التعليم المعاصر ؟ بالطبع ، كل الإجابات السابقة تحمل معني نعم . فهو مفهوم علمي جديد وتعليم عن بعد ومضمون تعليمي جديد وهو وسيلة اتصال متبادل في اتجاهين ، وهو وسيله اتصال تعليمي تزامني وغير تزامني بين الطلاب وعضو هيئة التدريس وهو في نفس الوقت أحد المقاييس للحكم علي جودة التعليم المعاصر...

إن التعليم الإلكتروني لا يتم بدون رؤية واستراتيجية وتخطيط ، بل إن بداية نجاحه هو أن تكون له رؤية Vision ورسالة Message وقيم Values واستراتيجية Strategy وخطة عمل Action Plan فهو أشبه بالتسويق الذي أصبح هو الآخر الإلكتروني ، فالتعليم أصبح إلكتروني أي يعتمد علي وسيلة العصر أي الشبكة العالمية للمعلومات . فالتعليم الإلكتروني يحتاج إلي طالب ومرشد إفتراضي ومكتبة إفتراضية وامتحان أو أداة تقييم افتراضية وهو يتم في نطاق مؤسسة تعليمية حقيقية قائمة قد تكون جامعة أو معهداً في التعليم الجامعي أو الأكاديمي وقد تكون أقل في التعليم قبل الجامعي .

إن التعليم الإلكتروني يفترض تواصل بين الطالب والمرشد الجامعي أو الأكاديمي وهو في هذه الحالة مرشد إفتراضي أيضاً ولكن هو حلقة الوصل الرسمية بين الجامعة أو المعهد وبين الطالب وهو في النهاية المقيم الأخير لمستوي الطالب ولما وصل إليه من مراحل تعليمية تؤهله للتخرج أو للحصول علي شهادة البكالوريوس أو الليسانس أو الماجستير .. الخ .

فالمرشد هو الذي يحدد للطالب كل مستوي ويشرف علي عملية انتقال الطالب من مستوي إلي آخر أو من مرحلة تعليمية إلي المرحلة التالية أو السنة التالية .. وهكذا .. وهو يساهم في إختيار معايير الإمتحانات الإفتراضية التي يجري إختيارها من إمتحانات الجامعات العالمية في مستوي كل مرحلة .. والمرشد هو الذي يقوم بمراجعة الإجابات ومنح الدرجات أو يتخذ قراراً في غير صالح الطالب بإعادة الإمتحان مرة أخرى وثانية وثالثة وهكذا حتي يتم في النهاية إجتياز الطالب للإمتحان . أما مواقع المحاضرات والإمتحانات فهي مفتوحة وتقع مسئولية إختيار المحاضرات علي الطالب نفسه وكل ما يفعله المرشد الجامعي الإفتراضي هو تحديد عناوين موضوعات المقرر فقط . وتوجد في المقرر الواحد أكثر من عناوين أو موضوعات أخرى متنوعة تمثل بدائل لإختيار الطلاب في نفس المقرر . فموضوع مثل التحكيم ، يتاح للطالب إختيار التحكيم التجاري السلعي ، والتحكيم البحري وأخيراً التحكم الإلكتروني .. الخ وموضوع التسويق

يتاح للطلاب دراسة التسويق التقليدي أو التسويق الإلكتروني أو التسويق الدولي .. والقيادة قد تدرس من منظور الكلاسيكيون وقد تدرس من منظور الديمقراطيين وقد تطرح من منظور الحزب الجمهوري وهكذا .

إن قوة التعليم الإلكتروني في إستقلاليته أي مرونته وإستقلال الفكر حيث يتحرر الطالب من القوالب والقواعد الجامدة ويبدأ مرحلة إعمال الفكر والتنقيب Digging عن المعلومات ويبدأ في الإختيار للموضوعات ثم يستمر في القراءة وجمع المادة العلمية التي يحتاجها من مختلف المواقع العلمية و المواقع العلمية لا يُستهان بعدها فقد أحصتها إحدى المراكز البريطانية بأنها تفوق تسعة مليار موقع ، والمواقع العلمية أكثر إنتشارا من المواقع الأدبية أو النظرية وتباري المؤسسات في تسميه مواقعها وإطلاق عناوين جديدة أو جذابة لمواقعها كما تتباهي بعدد روادها والزائرين لها و إستخدام تطبيقاتها ، وتتبادل أفكارها ومضامينها وموضوعاتها .

كما تتنوع المواقع حسب التخصصات الاقتصادية وسياسية وعلاقات دولية وإدارة وتربية وعلم اجتماع وجيولوجيا ورياضة بحتة وبحوث عمليات وتخطيط رياضي ونظم معلومات وإحصاء نظري وتطبيقي ومواقع قانونية وتشريعات ومواقع فكر إسلامي ...

وهكذا فإن هذا التنوع في المواقع الإلكترونية يتيح مساحه أكبر للطلاب في إدارة معارفهم وتخطي الموانع و العقبات العلمية والتعليمية والحصول علي ما يلزمه من معلومات ومقارنتها ومناقشتها والاختيار من بينها كما تتوفر فرص التقييم أو ما يطلق عليها التغذية العكسية feedback لدي بعض المواقع أو لدي المشرف الأكاديمي . إن التغذية العكسية أو رد الفعل توجد في أدوات التواصل الإجتماعي سواء في صندوق الترترة أو المناقشات أو في الإيميل أو في الواتس أب أو في التويتتر .. الخ و هذا التواصل يسمح بتصحيح كثير من البيانات والمعلومات كما يضيف حقائق للمتصفح browser أو للطالب تدعم له دراسته و علومه . لقد أصبح الطالب يملك قراره ويملك حريته وله الاتصال بمعهد في أي وقت والدخول علي أي موقع بحرية تامة والتواصل مع الأستاذ الجامعي أو المرشد بقوه الإلزام أو بقوة التواصل الإجتماعي الذي جعل العلم متاحا للجميع لأنه يمكنك الحصول عليه بالموبايل فقط و هذا يمثل منتهي العولمة ! إن التعليم الإلكتروني سمة لعصر العولمة عصر إنفتاح العلم و المعلومات وعلينا جميعا أن نجاري العصر قبل أن يفوتنا بجيل أو جيلين و كفانا تأخير وتردد وحيرة أننا في حاجة إلي :

١- جامعات ومعاهد ومدارس إلكترونية متعددة ومتنوعة وحديثة

٢- مشرفون أكاديميون لمتابعه عمليه التعليم الإلكتروني والتواصل الاجتماعي .

٣- نظره عامة ورؤية جديدة للتعليم المعاصر في جامعاتنا ومعاهدنا .

٤- إعطاء الطالب الأولوية في التخطيط والتطوير وإبداء الرأي .

- ٥-مراجعته متطلبات التحول للتعليم الإلكتروني والعمل علي توفيرها بأقصى سرعة .
- ٦-التدريب المستمر للعاملين علي برامج التعليم الإلكتروني .
- ٧- توفير الأجهزة والمعدات وأجهزة الكمبيوتر اللازمة للتعليم الإلكتروني .
- ٨- وضع نظم للجودة وقياس نتائج التعليم الإلكتروني أولاً بأول .

إن إدارة التغيير Change Management للطلاب ليس مسألة سهلة ولكنها جديدة ومفيدة تماماً لتغيير حياتنا الجامعية وتغيير مستقبل طلابنا وإتاحة فرصة أكبر لمسايرة الاتجاهات العالمية الجديدة والولوج للعصر الجديد والتعامل مع سمات القرن الحاضر الواحد والعشرين . إن هذه التجربة ربما لا تعجب كثيراً من الزملاء وقد لا تعجب كثير من طلابنا لأنها من خصائص أي تغيير يراد تحقيقه هو وجود مقاومة هذا التغيير Change Resistance سواء كانت هذه المقاومة علنية أو مستترة .

الجامعات والمعاهد الحالية معترفة بالوضع السيء للتعليم الجامعي وناجحة في تشخيص أسباب ذلك ولديها تفوق في تقديم مقترحات الحل ... ، إلا أنها ضعيفة القدرات والمهارات في تحقيق التغيير والتطوير والتجديد المطلوب ... لدرجة أن بعض الكتابات أشرت إلي أننا نري المرض ولا نعالجه ونري الفيرس ينمو ويتكاثر ولا نحاربه ونري الأوبئة ونتعاشي معها ...

إن المنافسة العالمية الشديدة وضيق وقت الطالب والأستاذ وتوجهات سوق العمل والتطور التكنولوجي السريع يتطلب من الجامعات التي نعمل بها والتي هي أساس حياتنا ، مدخلات علي أعلى مستوى من الجودة . سواء كانت هذه المدخلات طلاب أو أعضاء هيئة تدريس أو موظفين أو مناهج تعليمية أو وسائل تعليمية أو أجهزة تعليمية ...

فعلي سبيل المثال فإننا نحتاج من المدارس أن تقدم لنا طلاب لديهم المستوى المناسب من المعرفة والفهم والقيم والمهارات ... التي تسمح لهم أن يستكملوا الدراسة في الجامعة . وعلي الجامعات والمعاهد أن تحسن اختيار أعضاء هيئة التدريس وأن تستقطب الأكفاء وأن توفر لهم التدريب المستمر وأن تحسن رواتبهم ومكافآتهم ومعاشاتهم... فما زالت علي سبيل المثال مكافآت حضور اجتماعات مجالس الأقسام ومكافآت مناقشة رسالة الماجستير والدكتوراه والإشراف عليها ومكافآت تصحيح أوراق الإجابة متدنية جدا .

وفي المقابل علي كل عضو هيئة التدريس أن يكون معلماً ومفكراً ومؤلفاً وباحثاً ومربياً وناصحاً ومرشداً ومصدراً للمعلومات وميسراً ومستخدماً للحاسب الآلي ووسائل التواصل الاجتماعي وماهراً في لغة أخرى غير اللغة العربية ، بل وممولاً للكلية وللجامعة من خلال القيام بأعمال بحثية واستشارية وتدريبية لبعض الجهات في المجتمع وذلك عن طريق الكلية التي يعمل بها ...

إن توجيه الدفة يتطلب بشراً قادراً علي تحقيق ذلك . نحن نريد جامعات زكية Smart Universities جامعات إلكترونية (ترتكز في عملها علي التعليم والتدريب الإلكتروني أو عن بعد) وجامعات خضراء (تحب البيئة وتحافظ عليها وعلي مواردها دون تبذير أو اسراف وتساهم في حماية البيئة من التلوث) ... جامعات تطبق الممارسات الإدارية الحديثة ، مثل : الإدارة بالمعرفة وإدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة والإدارة بالحركة أو بالتجوال ...

الخاتمة :

إن توجيه الدفة يتطلب جرأة وشجاعة واقدام ، وهو المطلوب حالياً من كل أساتذة الجامعات . إن الحال الموجود الآن لا يحتمل الانتظار أو اللامبالاة ... إن علينا كل في مكانه ومنصبه القيام بفقرة علمية تتخطي حواجز الزمان والمكان . إن المطلوب في ضوء خبرتي المحدودة وفي ضوء ملاحظاتي البسيطة :

١- ضرورة الاستفادة من الموارد المتاحة والممكنة في الجامعات والمعاهد بشكل رشيد وسليم.

٢- جعل الطالب في بؤرية التركيز في العملية التعليمية ، وليس المنهج أو الأستاذ الجامعي أو الكتاب الدراسي ...

٣- تحويل التعليم التقليدي القائم علي التلقين والحفظ والتذكر إلي تعليم ابداعي وابتكاري .

٤- الاهتمام بالجوانب التطبيقية والتدريب الميداني أو العملي بشكل أكبر من الجوانب النظرية .

٥- الاهتمام بقوة بالتعليم الإلكتروني ، وتدريب كل من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس علي ذلك ، بل وتشجيعهم في هذا الشأن .

في الختام لقد حاول الباحث في هذه الورقة أن يتشارك مع الآخرين في تشخيص الوضع الحالي للتعليم الجامعي في مصر وأن يتشارك معهم أيضا بعض مقترحات الحل لهذا الوضع المستمر . ويتمني الباحث أن يجد أحد الجامعات المصرية ضمن أفضل ١٠ جامعات علي مستوي العالم ، وحتى لو كان هذا حلما ، فإنه حلم مشروع وقابل للتحقيق بإذن الله . ففي مصر تم انشاء أول جامعة في العالم وهي جامعة الأزهر الشريف ، وفي مصر عدد كبير جدا من الجامعات لا يوجد مثل هذا العدد في الغالبية العظمي من دول العالم . وفي مصر ظهرت أول حضارة في التاريخ الإنساني وهي الحضارة الفرعونية . ومصر علمت العالم اللغة والدين والعلوم والفلك والرياضيات والمنطق والطب والتحنيط والإدارة والهندسة ...

مراجع ورقة العمل

أولاً : المراجع العربية

- ١- جابر نصار : **محنة التعليم في مصر** (القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠١٠).
- ٢- علي الدين هلال : **أزمة التعليم في مصر** (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠١٤).
- ٣- محمد حسن خير الدين : **تسويق التعليم الجامعي** (القاهرة : دار النهضة العربية ، ٢٠١٤).
- ٤- محمد إبراهيم عبد الهادي : **تطوير التعليم الجامعي في ظل معايير الاعتماد والجودة** (المنصورة : مكتبة الجلاء ، ٢٠١٦).
- ٥- محمد مدحت أبو النصر : **الحكومة الإلكترونية** (القاهرة : المجموعة العربية للنشر والتدريب ، ٢٠١٦).
- ٦- مدحت محمد أبو النصر : **التعليم والتدريب عن بعد** (القاهرة : المجموعة العربية للنشر والتدريب ، ٢٠١٧).
- ٧- وزارة التعليم العالي : **مؤتمرات تطوير التعليم الجامعي ، الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠١٥** .
- ٨- جامعة القاهرة : **مؤتمرات تطوير التعليم الجامعي الفترة من ٢٠٠٠ حتى ٢٠١٧** .

ثانياً : المراجع الأجنبية

- 1-Evan Socott : **Virtual Learning** (N .Y. : Prentice – Hall Inc , 2010).
- 2-Helin Dean : **New Technology** (N. J. : M C Macmillan Company ,2013) .
- 3-Ministry of Education : **Japan is number one : Lessons to America** (N.Y. : Ministry of Education , 2000).
- 4-Olan Killy : **10 Steps For the Success Of E . Learning** (N. J. : Macmillan Company , 2014) .